﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

(الرحمن: 1_4)

المحاضرة الثانية: الأسلوب الخبري وأضربه

تمهيد:

قسم علماء البلاغة **الكلام** إلى قسمين: **خبر وإنشاء** ، ولا يمكن قيام الكلام دون نسبة شيء إلى شيء أو الحكم بشيء على شيء ، وهو ما يُسمى بعلاقة **الإسناد** وهي رابطة معنوية تربط بين هذين الشيئين ، يسمى الأول **المسند إليه** أو المحكوم عليه والثاني **المسند** أو المحكوم به ، ويمثلان في النحو: **المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية** ، و**الفعل والفاعل أو نائبه في الجملة الفعلية** ، وهو ركنان أساسيان في الجملة: كقولنا: العلم مفيد ؛ حيث أسندنا الإفادة إلى العلم ، وعليه: فالعلم مسند إليه (مبتدأ) ومفيد مسند (خبر). وقولنا: ظهر الحق ، فظهر: مسند (فعل)، والحق: مسند إليه (فاعل) ويعد الإسناد الخبري من مباحث **علم المعاني** ، فما هو تعريفه ؟ ومن هو مؤسسه ؟

أولا: تعريف علم المعاني:

- هو قواعد يُعرف بها كيفية **مطابقة الكلام مقتضى الحال** حتى يكون مناسبا للغرض الذي سيق له ، وعليه يتمّ به الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد ، فبه نعرف السبب الذي يدعو إلى الذكر والحذف ، والتقديم والتأخير ، والإيجاز والإطناب والفصل والوصل ، وغير ذلك. فمنه نعرف مثلا أنّ العرب توجز إذا شكرت أو اعتذرت ، وتُطنب إذا مدحت.
- أوّل من وضع أسسه الإمام " **عبد القاهر الجرجاني** " ، فهو من هذّب مسائله ، وبيّن قواعده. ومن بين مباحثه الخبر والإنشاء ، ونحن بصدد التعريف بالأسلوب الخبري وبيان أغراضه وتعداد أضربه ، فما هو الخبر؟ وما هي الأغراض التي تستفاد من إلقائه ، وما هي أضربه ؟

ثانيا: الخبر:

❖ تعريفه:

هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته بغض النظر عن قائله ، أو عن خصوص الخبر ، وبذلك تدخل فيه الأخبار الواجبة الصادق كأخبار الله تعالى ورسله ، والبديهيات ك قولنا : السماء فوقنا. وتدخل فيه الأخبار الواجبة الكذب ، كأخبار المتنبئين في دعوى النبوة.

❖ صدقه وكذبه:

المراد بصدق الخبر مطابقة مضمونه للواقع في الخارج ، أمّا إذا كانت النسبة الكلامية غير مطابقة للنسبة الخارجية فالخبر كاذب.

- **توضيح: النسبة الكلامية**: هي التي دلّ عليها الخبر / **النسبة الخارجية**: هي التي تعرف من الخارج

ثالثا: الغرض من إلقائه

❖ الأغراض الأصلية:

الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد الغرضين:

1. **فائدة الخبر:** إفادة المخاطَب الحكم الذي تضمّنته الجملة إذا كان جاهلا به ، مثل قولنا: توفي الجاحظ إثر سقوط مكتبته عليه.
2. **لازم الفائدة:** إفادة المخاطَب أنّ المتكلم عالم بالحكم أيضا ، وسُمِيَ لازم الفائدة ، لأنه يلزم في كل خبر أن يكون المتكلم عالم به ، مثل قولنا: أنت سافرت البارحة.

❖ الأغراض البلاغية:

قد يخرج الخبر عن هذين الغرضين إلى أغراض أخرى تُستفاد من سياق الكلام ، أهمّها:

1. **الاسترحام والعطف:**

فمالي حيلة إلا رجائي لعفوك إن عفوت وحسن ظني
يظن الناس بي خيراً وإني لشر الناس إن لم تعف عني

2. **الحث على السعي والجدّ:**

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

3. **إظهار الضعف:**

كقوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (مريم: 4)

4. **إظهار التحسّر:**

كقوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ (آل عمران: 36)

5. **التحذير:**

يكقول النبي ﷺ « أبغض الحلال إلى الله الطلاق »

6. **التهديد:**

سأطلب حق آبائي وحقي ولو من بين أنياب الأفاع

7. **الفخر:**

إذا بلغ الفطام لنا رضيع تخر له الجبابر ساجدينا

8. **المدح:**

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

رابعا: أضرب الخبر:

تختلف صور الخبر في أساليب اللغة باختلاف أحوال المخاطَب الذي يعتريه ثلاث حالات هي:

1. **أن يكون المخاطَب خالي الذهن من الخبر ،** غير متردد فيه ولا منكر له ، فيُلقى إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد ، ويُسمّى الضرب: **ابتدائيا.**

- **مثال** : أخوك قادم.

2. **أن يكون المخاطَب مترددا في الخبر ،** طالبا الوصول إلى اليقين في معرفته ، فيلجأ المتكلّم إلى توكيده بأداة توكيد واحدة ، **ويُسمّى الضرب: طلبيا.**

- **مثال**: **إنّ** أخاك قادم.

3. **أن يكون المخاطَب منكرا للخبر ،** معتقدا خلافه ، فيلجأ المتكلّم إلى توكيده بأكثر من أداة ، ويُسمّى الضرب: **إنكاريا:**

- **مثال**: **إنّ** أخاك **لقادم**.

❖ **توضيح:**

- **التوكيد:** هو تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره ، لإزالة الشكوك وإماطة الشبهات عمّا أنت بصدد الإخبار عنه.

- **ومن أشهر أدواته:**

- إنّ ، أنّ ، لام الابتداء ، نونا التوكيد ، القسم ، أمّا الشرطية ، أحرف التنبيه ، أحرف الزيادة ، ضمير الفصل ، تقديم الفعل في المعنى ، نحو: محمد يقوم ، السين وسوف الداخلتان على فعل دالّ على وعد أو وعيد ، نحو: سأمنحك جائزة ، سوف أعاقب المسيء ، قد التي للتحقيق ، تكرير النفي ، إنّما.

- **التوكيد في الجمل الاسمية:** يكون بـ(أنّ ، أو إنّ ، واللام ، أو بأنّ واللام والقسم)، وفي **الجمل الفعلية:** يكون بـ(قد ، أو بقد والقسم).

المراجع:

1. البلاغة فنونها وأفنانها _ علم المعاني _ ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 4 ، 1997 ، من ص 99 إلى ص 136.
2. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، بيروت _ لبنان ، ط 1 ، 1999 ، من ص 46 إلى ص 61.
3. البلاغة الاصطلاحية ، عبده عبد العزيز قليقلة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 3 ، 1992 ، من ص121 إلى ص 139.
4. علوم البلاغة _ البيان والمعاني والبديع ، مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ط 3 ، 1993 ، من ص 43 إلى ص 58.